الثقافة الموهومة:

"التلفيق الإبداعي" في الفعاليات الاحتفالية..!!

المقالح عبدالكريم
E-mailialmaqah@gmail.com

--1
تخيلوا معي هذا..
طفلة في السابعة.. يسبقها ثلاثة أشقاء في العمر والمدرسة لكنها تجاوزتهم.. الأولى على صفها..!
كانت مفاجأة العمر الكل أعد ابتهاجه للاحتفال بهذا الحدث الكبير.. النادر..
المدرسة أعلنت عن حفل تخرج خاص للأوائل..
الأسرة الصغيرة.. طيرت الحبر ملء تباشير العائلة والأصدقاء والجيران وانخرط الجميع بلا استثناء في حالة استنفار قصوى.. احتفاء بالملكة الصغرى.
وسرعان ما سردت القوائم / بالطو التخرج.. فستان جديد وفريد مع ملحقاته ولوازمه.. وأهم الأهم: توثيق الحدث بأدق تفاصيله.. صوتاً وصورة.. الكاميرات: قديمها وحديثها.. تم إنعاشها سريعاً من سباتها الطويل.. تجريب جاهزيتها أفضى إلى توسيع رقعة الاستغاثة على خارطة العائلة ومن امتلك كاميرا فوتوغرافية أو فيديو.. أو لم يمتلكهما.. فهو مرحب به لحضور الحفل البهيج.. آخر الأسبوع.
--2
ميقات الروعة.. كان عاشرة الصباح.. قبل تمامه بحوالي ساعتين.. كانت وفود النجوم مكوكبة بالأهل والأحباب.. تحجز أماكنها في حوش المدرسة.. الذي تم ترتيبه بما يتناسب مع كرنفال الفرح:
- خشبة مسرح متواضعة.
- مساحة صغيرة تفصل بين المنصة الذهبية وصفوف الكراسي مستقبلة الضيوف.. الذين تقدمهم فلذات أكبادهم.. ممن حصدوا مراتب الامتياز أو أوسمة الريادة.
- المكان عموماً.. ضآلة أحجام قياسات كثير من التفاصيل: المسرح – المسافة الفاصلة – زوايا أو أركان حول دائرة المهرجان.. عدها من عدها من أهالي الخريجين الصغار.. فسحة كافية بالكاد.. أو شبه ملائمة.. لتخليد لحظات أوائلهم.. إما منفردين أو محاطين بمن رافق فرحتهم: صغاراً وكباراً رغم ذلك.. وربما برغمه كله.. إلا أن الجميع تجاوز أشواك الاستفهام وغصص الحيرة.. بوعي أو بلا وعي.. ربما تأسيساً على مبدأ: الأهم يطغى على المهم.. أو هو انصياع للموروث الشعبي المتناقل بين الأجيال: على قدر حصيرتك مد رجلك..!
لذا فقد كان انجراف الحضور في طوفان المشاعر الجياشة والعواطف فياضة المنى لا محدوداً في صعوده وهبوطه.. جعلهم لحظتهم اللامنسية تلك يبلعون ما يغصون من تساؤلات حيارة.. ساكبها على فضولهم عدد من ملاحظات استرعت استغرابهم..
في مستويات تفاوت منسوبها بينهم.. تبعاً لنتائج التحليلات التي وجدوا أنفسهم غرقى برك من الاستنتاجات المكتومة طوال ميعاد المسرة شاسعة الآمال.. والتي امتدت زغاريدها حتى سطوع الظهيرة بجلاء وقوة..!؟
--3
احتفاءيات التخرج.. على اختلاف المستويات العلمية.. تكاد تكون ولحد كبير ذاتها.. هي هي.. من حيث الشكل والمضمون كلمات تلقى.. فقرات فنية إما غنائية أو مسرحية.. إضافة إلى إبداعات لتقرأ بأي سياق كان.. بالإمكان في مقام كهذا أن تصبح مسموعة كالقصائد الشعرية مثلا.. وبعيداً عن كل ذلك البرنامج الترفيهي المثير.. قريباً من محتواه.. وهو الفقرات الغنائية.. والتي ربما هي أكثر ما يوحد بين حفلات التخرج.. لحد يجعل منها واحدة مكرورة مستنسخة وإلى درجة لا تصدق.. وعلى نحو لافت للغرابة حافل بالحيرة.. وذلك عندما نمعن النظر في نوعية تلك المواد الغنائية.. أيا كان مؤديها.. محترفاً أو من الهواة.. أحد الطلاب الموهوبين.. من الخريجين المحتفى بهم أو متأخر عنهم أو سابق لهم من ذات قسمهم أو من آخر.. والمهم أنه معهم في ذات الصرح التعليمي.. وسواء كان الأداء بمعية فرقة موسيقية متنوعة الآلات.. أو فقط وترية كالعود أو القيثار.. ورفقة إيقاعي واحد أو أكثر..
وما بين إمتاع جمهور الاحتفائية أو إزعاجهم.. ثمة مسافة شاسعة لكن غامضة ومموهة من أذواق ونكهات واختيارات.. وهو ما تسعى هذه الأسطر إلى تبيانها ليسهل علينا استنطاقها بغية استيعابها.. كظاهرة لا بد من تفسيرها: مظهراً أو جوهراً..!!
--4
ولأن أتوجه إليكم أنتم.. القراء الكرام.. من شاركوا في حفلات تخرج.. سواء نجوماً بين كواكبها.. أو ضيوفاً بين حضورها المتابع لفقراتها الكثار.. ثمة سؤال بسيط لنا كلنا: احتفائيات كتلك.. من بين موادها التي دلقت بين جدران قاعتها المهيبة.. لو تذكرنا الفنية منها.. خاصة الغنائية التي أعدت وقدمت بهدف إطراب مستمعيها.. لو فرزناها ما ستكون حصيلتنا هنا..؟؟!
لابد أنها ستنقسم إلى اتجاهين: محلي / عربي.. أما لو قولبناها فستنحصل على خليط ألوان.. سيطغى عليها العاطفي الرومانسي غالباً.. آخر النتاجات الفنية لمطربين كبار: يمنيين / عرب.. القليل من هؤلاء وكثير الكثير من أولئك.. إما على شكل مقطوعات منتقاة على نحو مختصر.. أو هي أغاني كاملة مكملة من أول حرف حتى آخر نغمة.. ومؤكد سيقاس أثر الأداء: نجاحاً وتميزاً برد فعل الجمهور.. حضور الاحتفائية.. فكلما كان متجاوباً متحمساً يشارك في الأداء: صوتاً وتصفيقاً – وربما إطلاق صفير الإعجاب – فهو مؤشر حقيقي على الاستمتاع والانسجام وربما الاندماج التام والعميق في مجريات النوتة المقدمة.. وعلى نحو باهر ولافت.. حتى وإن اختلطت المجاملات بالادعاء.. والصدمة بالانغماس..!!؟
--5
النجاح الدراسي
مثله مثل موضوعات حياتية معاشة: أعياد مناسبات اجتماعية – وطنية – دينية – أحداث – شخصيات، لكنه – أي موضوع النجاح – مازال يعاني من مفارقة فعلاً صادمة إلى حد اللامعقول: موضوع حيوي دائم / متجدد.. لكنه موضوع مهمل / منسي.. حيث لم يلق أدنى رواج.. لا مناسب ولا مقنع.. ولا حتى كافٍ.. من قبل صنّاع الفعل الثقافي / الفني: شعراء ومطربين.. مأساة وبلية كهذه.. لو نقبنا عن أسبابها ومسبباتها فستختصرها الشماعة المألوفة: الجمهور عايز كده.. ما يجعل نتاج معظم –إن لم يكن كل– مطربينا يتسم بالسطحية.. من حيث تراوحه بين الانسياق للتراث الغنائي القديم.. وبين الانصياع للحاصل و المتوفر الذي يقدمه الشعراء لهم.. والحصيلة: المزيد من إعادة الماضي.. غالباً بصورة مشوهة تفتقر لروح الإبداع والتجديد من ناحية.. ومن أخرى.. الانغماس اللامسؤول في تجارب عقيمة لا تخلو من ظلال سرقة ملكية الغير والتقليد والاجترار الذي لا يرضي إلا ثلة آنية.. تصادف إحاطتها بحياة المطرب.. الذي تأسره لحظات الفعالية مؤقتة.. لا خير فيها من التتويج بزمردها الزائف ما دامت أساساً مدفوعة الثمن.. إطارها ضيق كفاية للتنازل نسبياً عن بضعة مبادئ جوهرية.. هذا طبعاً إن كان ثمة مبادئ ما.. يؤمن بها سيادة المطرب المبجل.. أو حتى يعتنقها في ممارسته إبداعه..!!
--6
هكذا إذن.. لأننا في زمن ارتخاء المفاصل الإبداعية ربما.. نجد أن أضواء الشهرة هي الدرب والغاية عن كثير من الفنانين الذين تغريهم الهالات التي يحصلون عليها.. دون وعي من غالبيتهم أنها مجرد أمجاد سريعة التفجر.. تماماً كما فقاقيع المياه الغازية.. التي ما أن تفور حتى تغور نهائياً..!؟
غياب الوعي بالعملية الإبداعية.. وندرة الرؤية الفنية.. وغير ذلك عوامل أساسية أوصلتنا إلى حالة عبثية لا معقولة دائمة التكرار بفجاجة منقطعة الاستخفاف بعقول الكثير: الخريجين – الحضور – المنظمين..!!
ولا تجد لنفسك حينئذ من تعزية وسلوى سوى ترديد المأثور الشهير:"شر البلية ما يضحك" وكيف لا وأنت عن قرب تشهد – أو تستشهد لا فرق – ذروة اللامسؤولية في إحدى المدارس الأهلية.. وتحديداً في احتفاليتها البراقة التي دعت إليها العشرات وربما المئات من أولياء أمور طلابها وغيرهم.. ليتشرفوا بحضور حفل تخرج كوكبة من تلاميذها وتلميذاتها.. ممن هم في مرتبة البراعم الابتدائية الأولى.. فترة عن قرب وتسمع بعمق.. مدى ما أهرقوا من جهود ومساع في الإعداد والترتيب والتنظيم لحفلهم البهي.. والذي تحاشد بشتى الأنغام الموسيقية.. صاخبة الإيقاع مبتكرة الأداء الصوتي لمطرب هاو – وربما شبه هاو – فكر ودبر ثم نفذ فأزعج الأسماع بسوء اختياراته العجفاء.. وعلى نحو لا يصدق بالمرة.. وماذا..؟! في حفل تخرج.. كيف..؟؟!!
تابعوا معي باقة مشوهة من ألف بستان انهالت على الحضور..
ساعة الرحمن ذلحين..طلع البدر علينا
صبوا القهوة وصبوا الشاي .. يا أبو زيد .. مرحيب بك يا الطيب الأصلي.. قمرين .. ويلوه.. ويلوه.. شلو لكم صنعاء مع الأراضي .. صنعاء اليمن ثانية ..الخ.

مشاركة يمنية في ملتقى الرواية العربية بالقاهرة

* الغربي

*المقري

*ابو طالب

كتب / محمد ابو هيثم
يشارك مجموعة من أدباء بلادنا في ملتقى القاهرة الدولي للرواية العربية والذي يقام في القاهرة خلال الفترة 15حتى 8 مارس الجاري.
حيث يشارك في هذا الملتقى كل من الروائيين: محمد الغربي عمران، وعلي المقري ، وأحمد زين، بالإضافة إلى الناقد الدكتور إبراهيم طالب والذين سيقدمون مداخلات وشهادات عن الرواية اليمنية وتجاربهم في كتابة الرواية.
الملتقى ينظمه المجلس الأعلى للثقافة المصري ويقام تحت شعار "تحوّلات وجماليات الشكل الروائي" ومن المتوقع أن يشارك فيه 250 من الروائيين والنقاد العرب الأجانب وسيناقش الملتقى العديد من القضايا المتعلقة بالرواية العربية وتطوراتها الفنية بالإضافة إلى منح جائزة الإبداع الروائي لأحد الروائيين المتميزين والذي سيتم الإعلان عن اسمه في نهاية فعاليات الملتقى.

مهرجان لشعراء وتشكيلي مدارس أمانة العاصمة

يفتتح يوم غدٍ الأربعاء في نادي ضباط الشرطة ـ بصنعاء مهرجان الشعر والمعرض التشكيلي الفني الذي ينظمه مكتب التربية بأمانة العاصمة.
ويضم المعرض أكثر من 180 لوحة فنية من إبداعات طلاب المدارس الخاصة بأمانة العاصمة، كما سيتم تكريم مجموعة من الطلاب الموهوبين في مجال الشعر.
وفي تصريح للثورة قال الأستاذ عبدالكريم الضحاك مدير عام الأنشطة الثقافية بمكتب تربية العاصمة، أن هذه الفعالية الثقافية والفنية تأتي لإبراز وتشجيع مواهب الطلاب في المدارس الخاصة بأمانة العاصمة وتشجيعهم على الاستمرار وصقل مواهبهم ورعايتها.
حيث وسبق أن أقيمت مسابقات شعرية وفنية لطلاب المدارس العامة بأمانة العاصمة وتم اكتشاف الكثير من المواهب التي ستضيف إلى المشهد الثقافي والفني إبداعات متميزة.

جائزة الشيخ زايد للكتاب :

إعلان قوائم الترجمة والثقافة العربية في اللغات الأخرى

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب، أمس، القوائم القصيرة في فرعي الترجمة والثقافة العربية في اللغات الأخرى.
وعن الأعمال المتقدّمة هذه الدورة، قال الدكتور علي بن تميم، أمين عام الجائزة: «تنوّعت الأعمال المقدّمة في فروع الجائزة من حيث الموضوع والتناول والترجمة، وكان مستوى التنافس كبيراً فيما بينها. أما في فرع الثقافة العربية، فقد تميزت الأعمال بالجدة، واشتملت على دراسة في الفنون العربية وجمالياتها في الأندلس، وبحث زمني لأثر قصص ألف ليلة وليلة في الثقافة اليابانيّة، بالإضافة إلى عمل حول تلقي منجزات العلوم الحديثة، خاصة نظريات تشارلز داروين وفرضياته العلمية في الفكر العربي الحديث».

وضمت القائمة القصيرة جائزة الشيخ زايد للترجمة:
1- «المسالك والبلدان في بلاد الشام في العصور القديمة والوسطى» للمترجم عصام الشحادات، سوريا/ فرنسا، ومنشورات المعهد الفرنسي للشرق الأوسط بيروت، دمشق 2013.
2- هاروو هاناوا، ثلاثية نجيب محفوظ: «قصر الشوق» 2012، «بين القصرين» 2011، و«السكرية» 2012، منشورات كاكوشو كانوكاي، اليابان.
3- «تاريخ الأنثروبولوجيا»، للمترجم المصري عبده الريس ومن منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة 2014.
جائزة الشيخ زايد للثقافة العربية في اللغات الأخرى:
1- دراسة «قراءة داروين في الفكر العربي 1860 ـ 1950» للمؤلفة مروى الشاكري، أميركية من أصل مصري، والدراسة من منشورات مطبعة جامعة شيكاغو 2013.
2- «أثر الليلة العربية على الثقافة اليابانية» من تأليف الياباني سوجيتا هايديياكي، ومنشورات إيوانامي شوتن 2012.
3- «قراءة الحمراء» للمؤلف خوسي ميغيل بويرتا فيلتشيث من منشورات تحرير قصر الحمراء وجينيرال لايف، 2011.

الصوفية والعمارة

"تكايا الدراويش..الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية". هو الكتاب الصادر موخرا للمؤلف رايموند ليفشيز ونقلته للعربية عبلة عودة، والذي صدر عن مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث.

يسلط الكتاب الضوء على فترة خاصّة من التاريخ الإسلامي في تركيا، وهي فترة انتشار الطرق الصوفية وتألّقها وزيادة عدد أعضائها ومحبيها، وذلك عبر عدة مقالات حواها الكتاب لباحثين وأكاديميين ومختصين في التاريخ الإسلامي، والعبادات والتصوف، بالإضافة إلى اختصاصيين في التاريخ والشعر والسّير الذاتية والاقتصاد والخط العربي، وقد اجتمعوا كلّهم حول موضوع "التكايا" لدراسته من جوانب عدة. وتأتي أهمية الكتاب من أنه يُدخِل القارئ إلى تفاصيل حياة العثمانيين اليومية في بيوتهم ومزارعهم وعباداتهم.

وتخص المقالات التكايا الفاعلة في إسطنبول خلال القرن الأخير من الحكم العثماني (1836– 1925)، مخالفة بذلك ما كان سائداً في الأبحاث التي تناولت الفنّ المعماريّ العثماني، إذ كانت تركز على دراسة فن العمارة العثمانيّة في المساجد الفخمة، التي بنيت في الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، مع أنّ هذه المساجد لا تمثل إلاّ جزءاً يسيراً من التراث المعماري العثماني، في حين تقوم عمارة التكايا على الجمع بين الفخامة السلطانية والبساطة الشعبية، وهذه ميزة تتفرّد بها، وهي تمثل عبر ذلك جزءاً مهمّاً من الطراز المعماريّ العثمانيّ.

كما تناولت أبحاث الكتاب فنوناً أخرى ارتبطت طويلاً بالطرق الصوفية مثل فنّ الخط العربي، وما يحفل به من رموز وتقنيات فنية عالية، وكذا فنون النحت والنقش والرسم وطقوس الرقص الدوراني الذي عُرفت به الطريقة المولوية، التي ابتكرها جلال الدين الرومي، فضلاً عن الفنون الأدبية من كتابة فنية وقصائد شعرية تناولت الفكر الصوفي من جوانب متعددة، وأدخلتنا إلى رحاب الحياة اليومية للدراويش بتفاصيلها المثيرة، وماتزال بعض هذه الأعمال نابضة بالحياة حتى الآن، ممثلة جزءاً من التراث الموسيقي والأدبي في تركيا وخارجها.

ومن أهم الباحثين في هذا الكتاب، إيرا م. لابيدوس، الذي يتناول الصوفية في القرون الوسطى، ويوضح بدايات عملية بناء "التكايا"، مشيراً إلى عمق جذور الصوفية التركية، وكيف يتعذر فهم المصطلحات والأفكار الصوفية بمعزل عن جذورها العربيّة، وهكذا فإن بحث لابيدوس يضع المصطلحات الدينية الإسلاميّة في موقعها المناسب.

أمّا مقال جمال كفادار فهو يحلل تأثير الصوفية في المجتمع التركي الحديث بالتوازي مع الحركة الصوفية في الإمبراطورية العثمانية، كاشفاً بذلك اللثام عن مناطق كانت مهملة من قبل في الدراسات الصوفية مثل دور المرأة، والدمج بين أكثر من طريقة صوفية، وهو يشرح أسباب تصدّر الطريقة المولوية لصورة الصوفية أمام العالم الخارجي، كما أنّ ملاحظاته تتعدّى فضاء الدراسات الاستشراقية المتعارف عليها، فهي تعتمد طرقاً علمية ترتكز على الدراسات الاجتماعية والتاريخية التي تنتهج الأسلوب الغربي. كما يظهر كافادار أن الصوفية تخترق بتأثيرها جميع جوانب الثقافة التركية الحديثة من شعر ولغة وسينما وموسيقى، لتبدو قوة ثقافية محرّكة في تركيا الحديثة. وهناك أيضاً الفصل الذي عقده كلاوس كريسر حول حياة الدراويش، وفيه يعرض معلومات مهمّة تتناول اليومي والمهمش فيها، متجاوزاً المعلومات التاريخية المحضة، وثمة مقال رايموند ليفشيز حول الفنّ المعماريّ في التكايا الذي يتقصى الاتساق والانسجام الداخلي الواضح في عمارة هذه التكايا.

ونقع في الكتاب أيضاً على حديث جودفري جودون عن عمارة "التكايا" وتطورها في الدولة العثمانية، أمّا بهاء تانمان فإنّ بحثه يتخذ منحى اجتماعيّاً إذ يكشف النقاب عن طرق الحياة، والطقوس التي كانت تُمارَس في التكايا.

أما الجزء الثالث يحوي دراسات قيمة تمسّ الحياة اليومية في التكية من وجهات نظر مختلفة، ليرسم صورة مقربة، وثلاثية الأبعاد، عن كيفية عمل هذه المؤسسة – التكية، وحياة الناس فيها.

ويتعرض حامد الغار بالتفصيل لطريقة صوفية واحدة، في حين يقوم كارتر فندلي بترجمة مخطوطة من مذكرات قيّم على إحدى التكايا. أما فردريك ديجونغ فيستعرض صوراً معروفة للخط العربي في إيران ومصر والعراق كما هي الحال في أنطاليا. ونجد هذا التوسع في البحث لدى آنا ماري شيميل وهانس بيتر، أمّا آيلا الغار فتستطلع موضوعة الطعام، وتصل إلى جذورها في القرون الوسطى، وفي سياق آخر تبحث نورهان أتاسي في أزياء الدراويش وأصولها، وطقوس ارتدائها في الطريقة المولوية.

وهكذا فإن هذا الكتاب بشموليته في طرح موضوع التكايا وعلاقتها بالفكر الصوفي والطقوس والممارسات النابعة منه، ينير جوانب لم يولها الباحثون في مجالات الدراسات الإسلامية والاجتماعية والدينية الكثير.

يعمل محرر الكتاب في نسخته الإنجليزية: رايموند ليفشيز، أستاذاً في فن العمارة في جامعة كاليفورنيا، بيركلي، وله كتاب حديث بعنوان "فن العمارة .. رؤية جديدة" وقد قام بالإسهام في هذا الكتاب ما يزيد على سبعة عشر خبيراً في الثقافة العثمانية والتركية والصوفية، معظمهم يعمل في أهم الجامعات العالية.

قام بترجم الكتاب إلى العربية المترجمة عبلة عودة، وهي أكاديمية ومترجمة فلسطينية، حصلت على شهادة الماجستير في اللغويات من جامعة باث – إنجلترا، وهي عضو مؤسّس في جمعية المترجمين واللغويين التطبيقيين الأردنيين، لها ترجمة منشورة بعنوان "مذاق الزعتر" صدرت عن مشروع "كلمة" 2010، وفازت بجائزة أفضل كتاب مترجم، التي تمنحها جامعة فيلادلفيا للعام نفسه.